العَالِمَةُ غيرُ المُعلَّمَة

دِراسةٌ تحليليةٌ للحديثِ المَشهُور (**أنتِ عالمةٌ غيرُ مُعلَّمة**)

بقلم

ضياء السيّد عدنان الخبَّاز القطيفي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلى اللهُ على أشرف بريتهِ وخير خلقهِ محمدٍ وآلهِ الطاهرين ، سيما كريمتهم بضعة أمير المؤمنين وعقيلة الطالبيّين عليها السلام ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين .

(١)

في يومٍ من أيّام سنة ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين من الهجرة النبوية المباركة «على مهاجرها أفضل التحيّة والسلام» ، وكنتُ حينها متشرفاً بمجاورة كريمة أهل البيت ، السيّدة فاطمة المعصومة «عليها وعليهم السلام» طالباً للعلوم الدينيّة ، زارني أخي الأعزّ ، سماحة الشيخ مسلم رضائي «دامت توفيقاته» ، وكان حينها يقيم في الشام بجوار الحرم المطهّر للصديقة الحوراء ، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام ، ويدير فيها دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام .

وقد سألني في تلك الجلسة عن آخر مرّة زرت فيها تلك البقعة المباركة ، فأخبرته بأنَّ عهدي بها قديم ، ورغمَ شوقي الشديد إلى تجديد العهد بلثم أعتابها إلا أنني أرى نفسي محروماً من زيارتها عليها السلام ، فاقترح عليَّ حينها أن أكتب مقالاً في السيّدة العقيلة عليها السلام ليُنشر ضمن مجلة تصدرها الدار ، برجاء أن أحظى بلطفها وأوفّق لزيارتها عليها السلام ، فكان لاقتراحه الجميل صدى واسع في نفسي .

وقد كان في نفسي أن أسلّط الأضواء على الحديث السجّادي المعروف : (أَنْتِ بِحَمْدِ اَللهَّ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلَّمَةٍ ، فَهِمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ) ، ولما بدأت في الكتابة عنه وجدتُ قلمي مسترسلاً ، حتى تجاوز المكتوب حدود المقال ، رغم اقتصاري على نقاط معيّنة وموارد محدودة ، وحين بعثتُ به لسماحة الشيخ الرضائي (دام عزّه) استحسنَ أن ينشره مستقلاً ، فوضع له اسم (العالمة «عليها السلام») ، وصدر عن دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام سنة ألف وأربعمائة وثلاثين من الهجرة الشريفة .

(٢)

وقد كان في نفسي منذ ذلك الحين أن أستوفي كتابتي حول الحديث الشريف، لا سيّما حول الفقرة الثانية منه –وهي : فقرة (فهمة غير مفهّمة) – وهو ما طلبه مني أيضاً غير واحد من الأعزة ، ولكنَّ قلّة التوفيق قد حالت دون تحقيق ذلك، حتى أقبلت ذكرى شهادتها عليها السلام لهذا العام فأقبل التوفيق قريناً لها ، وصممتُ على تفريغ نفسي لإكمال البحث حول الحديث الشريف ، واستيفاء شرح جميل كلماته وإبراز مكنون روائع نكاته ، فكان لي ذلك – كما أظن – والحمد لله ربِّ العالمين .

(٣)

وقد رتبتُ هذا البحث في ثلاثة مقامات :

١ – المقام الأوّل : سند الحديث .

وقد انتهيتُ من خلال هذا المقام إلى إمكان البناء على اعتبار الحديث ، وناقشتُ بعض ما أُثيرَ حول سنده .

٢ – المقام الثاني : فقه الحديث .

وقد توقفتُ في هذا المقام عند ستةٍ من المحاور ، وضمّنتُها البحث حول كثير من النقاط المهمّة ، فكانت رحى البحث في المحاور الخمسة الأولى تدور حول

الفقرة الأولى من الحديث ، كما كانت تدور في المحور السادس بشكل موسّع حول الفقرة الثانية من فقراته .

٣ - المقام الثالث : إثارات حول الحديث .

وقد تعرضتُ في هذا المقام إلى ثلاث من الإثارات التي أُثيرت حول الحديث الشريف ، وعلقتُ عليها وأوضحتُ ما يعتريها .

كلمةُ الختام :

وفي الختام ، فإنَّه لا يفوتني الاعتراف - وأنا في نهاية هذه المقدّمة - بأنَّ كلَّ ما تقدَّم لا يعني أنّني قد استوفيت كلّ الدلالات ، وأبرزتُ جميع النكات ، إذ لا زال هناك المزيد ، ولعلَّ الله تعالى - بجاه الصديقة الحوراء عليها السلام - يتفضل مرّة أخرى ، ويفتح آفاقاً جديدة في رحاب هذا الحديث الشريف ، إنّه كريمٌ مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلى الله على النبي المصطفى وآله الطاهرين

ضياء السيّد عدنان الخباز القطيفي

القطيف - حي المدارس

فجر الثلاثاء ٢٥/ رجب الأصب / ١٤٤٥هـ

يوم شهادة الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام

محتويات الكتاب

الإهداء ٥
مليكةُ النساء ٧
المقدمة ٩
توطئة ١٥
المقامُ الأوَّل : سَنَدُ الحَدِيث ١٧
إشكالُ بعض الأعلام «دام تأييده» ٢٢
جواب الإشكال ٢٤
النتيجة ٢٧
مداخلتان ٢٨
المَقَامُ الثَّانِي : فِقْهُ الحَدِيث ٣١
١/ المحور الأوّل : نكتتة افتتاح الكلام بالضمير المنفصل (أنتِ) ٣٣
١ - النقطة الأولى : رتبة المسند والمسند إليه. ٣٣
٢- النقطة الثانية : بيان المقصود من التخصيص والتقوية ٣٥
٣- النقطة الثالثة : ضابطة إفادة التقديم للتخصيص أو التقوية ٣٥
٢ / المحور الثاني : وجهُ توسيط عبارة (بحمد الله) مع إمكان الاستغناء عنها ..٣٧
٣/ المحور الثالث : (عالمة) لا (عارفة) ٤٠
الفرق بين العلم والمعرفة ٤٠
التعليق على الوجوه الأربعة ٤١
الوجهُ الراجح ٤٣
اصطلاح روائي للمعرفة ومشتقاتها ٤٥
٤ / المحور الرابع : محورية العلم ٤٧
الصفة الأولى : العصمة ٤٩
عصمة السيّدة زينب عليها السلام ٥٢

حجيّة السيدة زينب عليها السلام ٥٦
تنبيه ٥٩
الصفة الثانية : ولاية التكوين ٦٠
ولاية السيدة زينب عليها السلام التكوينيّة ٦١
الصفة الثالثة : الرضا والتسليم ٦٢
درجاتُ اليقين ٦٣
المحصلّة ٦٥
٥/ المحور الخامس : معنى (غير معلّمة) ٦٦
الفرق بين العلمين الاكتسابي والإفاضي ٦٧
فائدةٌ مهمّة في بحث العصمة ٧١
مع آية ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ ٧٢
عودةٌ إلى الرواية ٧٣
إشكالٌ ورد ٧٣
الجهة الأولى : إمكان العلم الإفاضي لغير المعصوم عليه السلام ٧٤
الجهة الثانية :فلسفة تزويد غير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بالعلم الإفاضي ..٧٦
الجهة الثالثة : شرط القابل للعلم الإفاضي ٧٨
شروط العلم الإفاضي ٧٨
الشرط الأوّل : التخلية والتحلية ٧٩
وجهُ اعتبار تخلية النفس عن الرذائل في العلم الإفاضي ٨٢
الشرط الثاني : المطابقة مع الشريعة المقدسة. ٨٤
الشرط الثالث : إمكان المعلوم. ٨٥
خلاصةُ الشروط الثلاثة ٨٦
الجهة الرابعة : طرق العلم الإفاضي وقنواته ٨٦

١ – القناة الأولى : قناة الإلهام ٨٦
نكتة التعبير عن العلم الإفاضي بـ (اللدني) ٨٧
٢ – القناة الثانية : الرسول السماوي ٩٠
٣ – القناة الثالثة : المعصوم عليه السلام ٩٢
٤ – القناة الرابعة : الرؤيا ٩٣
٥ – القناة الخامسة : العمود النوري ٩٣
إضاءاتٌ حول العلم الزينبي ٩٥
٦ / المحور السادس : معنى (فهمة غير مفهمةٍ) ١٠٦
١ – الجهة الأولى : مقدّمات هامّة ١٠٦
١ . المقدمة الأولى : الفَهْم هبةٌ ربّانيّة ومنحةٌ إلهية ١٠٦
٢ . المقدمة الثانية : معنى الفهم ١٠٩
١ – المعنى الأوّل : المعرفة ١٠٩
التأمّلُ في المعنى الأوّل ١٠٩
٢ – المعنى الثاني : المعرفة القلبيّة ١١١
التأمّلُ في المعنى الثاني ١١١
٣ – المعنى الثالث : إدراك المعاني الجزئية ١١٢
التأمّلُ في المعنى الثالث ١١٢
٤ – المعنى الرابع : الإدراك القويُّ السريع ١١٣
٣ . المقدّمة الثالثة : العلاقةُ بين الفهم والإلهام ١١٥
٤ . المقدّمة الرابعة : معنى الفَهِمَة ١١٦
٢ – الجهة الثانية : دلالات عبارة (فهمة غير مفهمة) ١١٧
١ – الدلالة الأولى : الكمال العلمي ١١٧
٢ – الدلالة الثانية : القدرة على تشقيق العلم ١١٧

٣- الدلالة الثالثة : الحكمة الإلهية ١١٨
٤- الدلالة الرابعة :كفاءة تحمّل المسؤولية ١١٩
خطأ تصوير السيّدة زينب عليها السلام بصورة نمطيّة واحدة ١٢١
٣ - الجهة الثالثة : العلاقة بين الفقرتين ١٢٢
المَقَامُ الثَّالِث : إِثاراتٌ حَوْلَ الحَدِيثِ ١٢٥
الإثارة الأولى : إمكان استفادة المضامين العقائدية من الحديث ١٢٧
الإثارة الثانية : قرينيّة السيّاق وأثرها على ظهور الحديث ١٣١
التعليق على الإثارة الثانية..... ١٣٤
دخلٌ ودفع ١٤٤
محصلَّةُ المُنبّهات الأربعة ١٥١
الإثارة الثالثة : مخالفة الحديث لأحاديث الأئمة عليهم السلام ١٥٣
كلمة الختام..... ١٦١
مصادر الكتاب ١٦٣
محتويات الكتاب..... ١٧٧

﴿ وصلِّ اللهم على محمد وآله الطاهرين ﴾